اليوم الاوّل من هلال كانون الآخر عيد رأس السنة كالقلنداس للروم

وكأنّ هذه العادات التي ذكرها العرب في يوم قلنداس توالت على كرور الزمان بين اهل الشام فيوقد بعضهم انوار النيروز في القرى ويطلب صغارهم في ذلك اليوم هديّة يدعونها بالصباحيّة اي هديّة صباح السنة الجديدة . وشاع ايضاً بينهم اسم البسترينة بمعناها وهم استعاروها من الرسايين الفرنج لا سيما الايطاليين فاشتقّوها من كلمة (strenna) مع زيادة الباء في اوّلها دلالةً على زمن تلك الهدايا

واكثر العادات شيوعاً في ايّامنا تبادُل الناس بالزيارات والمكاتبات الوديّة وإتحاف بعضهم بعضاً بالألطاف وتبرُّع المخدومين لخدَمتهم بشيء من المال

ولوقوع عيد ختانة الربّ في هذا اليوم تقيم الكنيسة الرتب الدينية وتدعو ابناءها ليشكروا الله على ما أنعم عليهم به من البركات في عامهم المنصرم ويلتمسوا من مراحمه ان يعقبهُ بعام ميمون فيدرأ عنهم النكبات والبلايا واضرار النفس والجسد فتكون تلك الفرائض الدينيّة كباكورة سنتهم ويكون الربّ مبدأ افراحهم وخاتمتها وهو الاوّل والآخر " فالسماوات تزول وهو يبقى وكلها تبلى كالثوب ويطويها كالرداء فتتغيّر وهو هو وسنوهُ لن تفنى " (عبر ١ : ١١) . فلالهنا البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقوّة والقدرة الى دهر الدهور آمين (رؤيا ٧ : ١٢)

انين الثكلى

مع فقرات ثلاثة بنيها . رواية واقعية تبيّن بعض نكبات المهاجرة

بقلم حضرة القس بطرس سادّة الراهب الماروني اللبناني

الام

ألا مَنْ لي بدمعٍ مثل بحرٍ اخوضُ غمارهُ في جمع درّ
لانظمَ عِقدهُ في سلك شعرٍ وانثرَ منهُ فوق صفيح قبرِ
يضمُّ أحبّتي وحُماةَ امري
يضمُّ برمسهِ خيرَ البنينِ شباباً ضارعوا أُسد العرينِ

فُجعتُ بهم وهم مثل الغصونِ وقد قصفتْهمُ ايـدي المنونِ
ولم ترحم فـتىً بربيع عمرِ

فمـا اقساكَ يا مالكَ المنونِ خطفت حشاشتي وضيا عيوني
وقد جرَّعتني كأس الشجونِ ثلاثاً يوم جرتَ على البنينِ
فامسى العيش عُسراً بعدَ يسرِ

فتكتَ ببطرس الغصن الرطيبِ وقـد أوديت بالخلِّ الحبيبِ
غداةَ نأى الى بـلدٍ غريبِ فبات القلب بالحزن الذيبِ
وبتُّ بدمعةٍ كالسيل تجري

وكنتُ رجوتُ ان أطفي الضرما اذا ما عـاد ثالثهم سليما
ليشفي باللقا قلباً كليما فعـاد اليَّ وا أسفي سقيما
ونضرةُ وجهـهِ ذبلت كزهرِ

اتاني جورجُ مهزولاً عليـلا كسيرِ القلب اذ فقد الخليلا
حسبتُ بطبهِ اشفي غليـلا فكان الطبُّ لا يغني فتيلا
وغـادرني بكسرٍ فوق كسرِ

قضوا يا لوعتي شُهـداء جدٍّ ضحايا الهجر في تعبٍ وكـدِّ
وهم ساعون في إعلاء مجدي فكنت أشيمُ فيهم برقَ سعدي
ولكن خيبَ الآمـالَ دهري

ألا يا موت زُرْ لا لـستَ مرّاً على ثكلى تفيض الدمعَ درّا
ترى في عيشها كمداً وضرّا ألا زُرْ يا منون فلست شرّا
من العيش الذميم بُعيـد فخرِ

وهل تحلو الحياة بُعيد ولدي اذا أمسوا رفاتـاً طيَّ لحد
بفقدهمِ توارى نجمُ سعدي ألا عجِّل فكأسك كأس شهدِ
عـاي بـهِ احلى مرّ صبري

دعوتك يا منون تعالَ حيّاً لارشف كأسكَ الحلو الشهيّا
جلالـك اذ تمثَّلَ في بنيـا حلوتَ ولم تعد مرّاً لديّا
فكأسك ليس حنظلـهُ بمرِّ

تواردت المصائبُ بالتوالي . على قلبي فامسى لا يبالي
اذا ما داهمتْ سودُ الليالي اعرّضهُ الى رشق النبال
بصبرٍ قدَّ من جلمود صخر

لمَ يا ربِّ انزلتَ المصائبْ بأمٍ غلتها بالسهم صائبْ
اتظلمني افحاشا لا تُعاتبْ فقلبي مُحرقٌ والدمعُ ساكبْ
عسى دمعي يغسل شَيْن وِزْري

على رحماك يا ربَّ الجلالِ جعلتُ بشكيتي كل اتكالي
احطّ ببابك الاسمى رحالي فانت الجود لا ترفض سؤالي
وفرّج كربتي في يوم حشرِ

الهي انت رحمانٌ رحيمُ وانت نجالة الثكلى عليمُ
اذا ما كنتُ في البلوى اهيمُ بعين الحلم فاعطف يا حليمُ
على شكواي واسدلْ ستر عذري

الولد

ارى يا امِّ في بلواكِ عبرى بجلّ رموزها العلّامُ أدرى
اذا ما شاء ربُّ الكون أمرا بكرهٍ فيرْتَي المرء صبرا
على بلواهُ كي يحظى بأجرِ

لقد وَسِعتْ عنايته البَرِيَّه يدبّرها بحكمته السنيَّهْ
فلا تجزع اذا طرأت بليَّهْ أما لله احكامٌ خفيَّهْ
ترى فيها الخلاف وليس ندري

فكوني قدوةً للامهاتِ مثال الصبر عند النائباتِ
وجودي يا أميمةُ بالصلاةِ على قبرٍ حوى صَفو الرفاتِ
فتشكرك الرفاتُ واىَّ شكرِ

الام

صدقتَ بنيَّ لكن دع فؤادي يهيم بحزنهِ في كل وادِ
ينُنْ من الهاجر والبعادِ ويشكو راجياً يوم المعادِ

عـاي ازاكمُ في يوم نشرِ
من الأمزون (١) اشكو في مصابي أنهرَ الشؤم جرتَ على الشبابِ
ألا لا كنتَ علّةَ الاغترابِ قضيتَ على فؤادي بالعذابِ
لحاكَ الله يا حفّار قبري
فكم يا مهجرٌ اثكلتَ أمّاً وكم اذللتَ لبنان الاشـا
ملأتَ هضابه ثكلاً وغمّاً وفي قلب البلادِ نفثتَ سـمّا
فكدتَ تميته من شرّ كفرِ
اذا أغريتَ بعضاً بالنوالِ وجدتَ عليهمِ بوفيرِ مالِ
فكم من ضربةٍ كم من وبالِ تجرّ وكم قتلتَ من الرجالِ
فامسى ربعُ لبنانٍ كقفرِ
فكم فرّقتَ بين الامهاتِ وأقصيتَ البنينَ مع البناتِ
جعلتَ الشمل في شرّ الشتاتِ وبعتَ الدين بيع الكاسداتِ
وسُقتَ الى الضلالة كلَّ غرِّ
بَني وطني تفرّقتم جميعا فصبَّ عليكمُ الوطنُ الدموعا
حرامٌ تترك الامُّ الرضيعا وتمشي في مهاجرها الربوعا
لتجمع ثروةً بضروب مكرِ
تُسام بضنعها خسفاً وعارا فلا تخشى المذلّة والصَّغارا
وربَّ صبيّةٍ خلعت عذارا وغرٍّ تاه بالكفر افتخارا
وباسم تمدّنٍ بالدين يزري
وكم من والدٍ ركب البحارا وغادر فتيةً باتوا حيارى
تفيض دموعهم ليلاً نهارا وليت جنانُهُ انفطر انفطارا
وتدميهِ أسَى نكبات هجرِ
ألا يا قاتلَ الله المهاجرْ بها دارت على رأسي الدوائرْ

(١) هو أكبر ضر في العالم واليه يؤمّ المهاجرون من كل حدب وصوب وهو كان مرمح الرواية وعلّة هذه النكبة

فقاضت عبرتي ملءَ المحاجرْ علامَ أيا فؤادي انت صابرْ
ألا ذُبْ حسرةً من مرِّ صبري

أيا كولمبُ مكتشفَ البلادِ أراكَ ممدَّحاً بثنا السوادِ
لِما قاسيتَ في خيرِ العبادِ فبئسَ الفضلُ أضرمَ في فؤادي
لهيباً لا ينيِ يكوي لصدري

فتحتَ العالمَ الزاهي الجديدا ونلتَ بفتحك الفخرَ المجيدا
فكان جزاكَ ان تُلقى طريدا فجُرتَ وانت تقصد ان تفيدا
فكنت أحقَّ من لومي بعذري

مقتلكِ يا ربى كولومبَ لمَّا أصبتُ بهجتي فقضيتُ غمّا
لِما لم ترحمي وُلَدًا وأمّا تئنُّ تحسُّرًا وتفوت سقما
وتصرخ ليس من جبرٍ لكسري

انادي القبر بالدمع السخينِ فلا القى الجواب من الدفينِ
سوى صمتٍ وأركنُ للسكونِ وتنحدر الدموع من الجفونِ
تحاكي البحر في مدٍ وجزرِ

الولد

كفى أمّاه قد طال الرثاء لقد أدمى محيّاكِ البكاء
ألا صبرًا اذا حلَّ القضاء بحكم الله اجمعُنا سواء
على شرعِ المنون الكلُّ يجري

وسهلًا صابري في الحزن سهلا ولكن لا تظني الصبر سهلا
مصابك يا امية ليس يُسلي فتوحي واقرأي فصلًا فصلا
مصائب سوّدت صفحات دهر

انا يا ام ثُقت الى الخليلِ (١ بعيدِ فراقهِ المرّ الطويلِ
فسرتُ اليهِ في نفسِ السبيلِ الام بُنيَّ تركت املكَ في عويلِ
فصرتُ أسيرة الاحزان عمري

١) هو اخوه الذي قضى في نحر الأُرزون قبله بثلاث سنوات

أبيت ولم اذق للنوم طعمـا اراعي في دياجي الليل نجما
اسائل ربَّ هذا الكون عمَّا وراء القبر فهو يحيط علما
فيطلعني على مخفيّ امري

ارى تمثالكم ابـدًا امامي فاحسبكم ظفرتم بالحمام
انا في يقظةٍ ام في منام ؟ ترى هل من يبأنني مرامي
ويجمعني بكم في يوم حشر !

الولد

من الاحزان يا امّي أفيقي وعزّي القلب بالنفس الشقيق (١)
فـان دعاه خـير الرفيق يرافقنا الى الوطن السحيق
ويهدينـا الى اسمى مقرّ

هناك نقيم في خـدر السماء بدار الخلد نرتع بالبقاء
أليس بـذا لقلبك من عزاء بلى امّاهُ كفّي من بكاء
تعزّي أنعمي بالًا وسرّي

الام

بَنيَّ ألا تحوا قلباً كسيرا لاحزان المصاب غدا اسيرا
فليس سواكم يرضى عشيرا مثالكمُ يكون له سميرا
يناجيـه باضمار وجهـر

بحق وفائكم ان ترحموني خذوني نحو ربّكمُ خذوني
لالقاكم واخلص من شجوني واسعـد اذ تقرّ بكم عيوني
ايا رباهُ جُد بفكاك اسري

أراني ان مررت ببرج زهرٍ وان ابصرت إشراقاً لبدرٍ
امثلكم شباباً طيَّ ذكري واذكركم ضحًى بـبزوغ فجرٍ
فذكركمُ يـدوم دوام عمري

---

(١) هو كاهن اخو الامّ الثكلى